Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحداثة فى بنية القصيدة البحترية :

تتكون قصيدة المدح عند البحترى فى الغالب من : (أ) مقدمة ، وفيها يتذكر حبيبته التى نأت عنه ، أو نأى عنها ، فأصبح مزارها بعيداً ، وقد يشير إلى ظعنها . كما يشكو الدهر الذى يفرق بين المحبين ، ولا يدوم على حال . وهو يستعيض بزيارة الطيف حين يتعذر عليه أن ينعم بزيارة صاحبته . وفى قصائده المتأخرة نراه يكثر فى مقدماته من ذكر المشيب ، والحنين إلى موطنه الشام . وفى أحيان أخرى نراه يضمن المقدمة وصفاً للربيع أو مباهج الطبيعة . (ب) ذكر محاسن الممدوح . (جـ) الإشادة بشعره ، والافتخار بنفسه . (د) طلب الرِّفْد . وقد تأتى قصيدة المدح لديه دون مقدمات .

وفيما يتصل بالمقدمة ، التى اصطلح الدارسون على تسميتها بالمقدمة الغزلية ، أو الطللية أحياناً ، يلاحظ أنها ليست بتلك المقدمة التى جاء بها « ليخلب ذهن الممدوح » كما ذهب بعضهم[١١٥] ، بل هى — فى الغالب — مقدمة رمزية تفصح عما يختلج فى نفسه من ألم وهو يترك وطنه ، ويقيم مرغماً فى العراق ، ويضطر إلى امتداح بعض من لم يكونوا أهلا لمديحه ، أو من لا يقدرونه حقّ قدره ، أو يدركون قيمة فنه الرفيع ، وبخاصة بعد وفاة المتوكل ، والشواهد التى تؤكد هذا الرأى كثيرة يصعب استقصاؤها أو احصاؤها ، ويمكن أن نمثل لها بقصيدة يخاطب فيها المعتمد على الله ، فيقول فى مقدمتها :

جائرٌ فى الحُكم لو شاءَ قَصَدْ ... أخذَ النَّومَ وأعطانى السُّهُدْ
غابَ عمَّا بِتُّ ألقى فى الهوى ... وهوَ النازحُ عطفاً لو شَهِدْ
وبنفسى والأمانى ضَلَّةٌ ... سيِّدٌ يصْدِف عنِّى ويَصُد
حالَ عن بعض الذى أعهدُهُ ... وأرانى لم أُحُلْ عما عهِدْ
كيف يَخفى الحبُّ مِنَّا بعدما ... قامَ واشٍ بهوانا وقعَدْ

---

(١١٥) انظر على سبيل المثال : شاعرية الوليد ٩٢ .